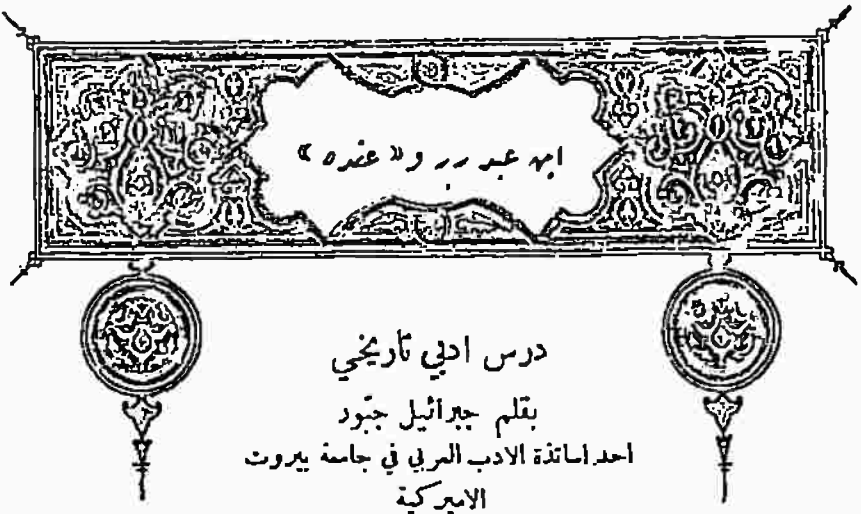

درس ادبي تاريخي

بقلم جبرائيل جبّور
احد اساتذة الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية

٦

قيمة العقد التاريخية (تابع)

تشيّعه

وظاهرة أخرى نراها في العقد هي تشيّع صاحبه . ومن الخير ان نقيّد هذا التشيّع بنعتٍ فنقول : تشيّعه المعتدل . وغريبٌ ظهور مثل هذه النزعة في رجل من موالي بني امية الذين كانوا اكثر الناس بغضاً وكيداً لآل علي . وربما تزول دهشة الاستغراب من نفوسنا ، او يقلّ اثرها ، اذا عرفنا ان ابا الفرج الاصفهاني كان يتصل بنسبه الى بني امية ، الى مر ان الأخير ، ومع ذلك كان اكثر تشيّعاً لآل علي من ابن عبد ربه.

ولم تكن هذه النزعة عند ابن عبد ربّه من القوة او الشدة بحيث تظهر لاول وهلة في عقده . اذ قد تقرأ الفصول الطوال من العقد دون ان تشعر بها . ولعلّ غموضها هذا يفسر سكوت اكثر الذين ترجموا حياته عن ذكرها ، ويظهر ان هؤلاء لم يلاحظوها . غير اننا اذا قرأنا العقد وانعمنا النظر في هذه المواقف التي يذكر فيها علياً واولاده وآله نرى اثر هذه النزعة عنده ، وندر ان يذكر علياً دون ان يلحق الاسم « يرضي الله عنه » . ويذكر خبر النزاع بين عليّ ومعاوية فيورد قصصاً واقوالاً كثيرة احتجّ بها علي واهله على انهم اصحاب الحق ولا يذكر وجهة نظر معاوية وجماعته في امر هذا الخلاف بينهم وبين علي

وجماعته[١] . ويذكر روايات متعددة عن الحديث المنسوب الى النبيّ في ان عمّار بن ياسر تقتله الفئة الباغية — وقد كان عمّار هذا من القوّاد في جيش علي في واقعة صفين وقد قتل فيها — ويضيف الى ذلك ان معاوية لما بلغه قتل عمار والحديث النبوي « لا يقتلك اصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية » قال : « هم قتلوه لانهم أخرجوه . » غير ان ابن عبد ربه لا يسكت هنا بل يقول : « فلما بلغ ذلك عليًا قال : « ونحن قتلنا ايضاً حمزة لاننا اخرجناه .»[٢] ويسهب عند ذكره احتجاج علي واهل بيته في الحكمين[٣]، واحتجاج علي على اهل النهروان[٤] . كذلك يورد حديثاً نبويًا عند ذكر قتل علي ان قاتل علي من اشد الناس عذاباً يوم القيامة[٥] . ويذكر خبر الاختلاف بين علي وبين عبدالله بن العباس فيورد روايةً تحمل على ابن العبّاس[٦]، ويذكر خبر حبّ ابي سفيان لعليّ ونشره الدعوة له[٧] . ويروي عن استاذه الخشني اخباراً في فضل الخلفاء الأوّل فيخص عليًا بالقسط الاوفر[٨] . ويخصص له في موضع آخر عند ترجمة حياة الخلفاء الراشدين باباً لذكر فضائله وذكر الاحاديث النبوية التي تستند اليها الشيعة في حقه[٩] . ويذكر ان الامام الحسن البصري كان ينكر على عليّ الحكومة ويقول لم يزل علي امير المؤمنين ، صلوات الله عليه ، مظفرًا مؤيدًا بالنعم حتى حكم . ثم يقول: «ولم تحكم والحق معك الا تمضي قدماً لا ابالك .» ويعلق ابن عبد ربه على هذا الخبر بقوله وهذه الكلمة (اي لا ابا لك) وان كان فيها جفاء فان بعض العرب يأتي بها على طبق المدح ، ويورد امثلة على هذا[١٠] . ثم يذكر مدح الامام هذا لعلي عندما اتبه احدهم ببغضه لعليّ فيقول : « فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال للرجل : « كان ابن ابي طالب سهماً صائباً من مرامي الله على عدوّه وربباني هذه الامة وذا سابقتها وذا فضلها وذا قرابة قريبة من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لم يكن بالنؤمة على امر الله ولا بالملولة في حق

١) ابن عبد ربه ٢ : ٢٦٢ و ٢٦٣
٢) ابن عبد ربه ٢ : ٢٨٦
٣) » » ٢ : ٢٦٢
٤) » » ٢ : ٢٦٣
٥) » » ٢ : ٢٦٨
٦) » » ٢ : ٢٦٧
٧) » » ٢ : ٢٤٩
٨) » » ١ : ٢٠٤—٥ ٢
٩) » » ٢ : ٢٧٤—٢٧٥
١٠) » » ١ : ٢٠٧

الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مرتعة واعلام بيّنة . ذلك علي ابن ابي طالب، يا لُكَع.»[1] وعاد فاورد القصة نفسها بوضع آخر[2]. كذلك ترى اثر هذه النزعة عند ابن عبد ربه في ذكره رثاء عائشة لعلي ومدحها اياه[3] على ما عرف منها لعلي يوم الجمل . وروى في عقده ان معاوية قال يوماً لجلسائه «من اكرم الناس اباً واماً وجداً وجدّة وعماً وعمّة وخالاً وخالةً ؟» فقالوا : امير المؤمنين اعلم . فاخذ بيد الحسن بن علي وقال : «هذا ابوه علي بن ابي طالب وامه فاطمة ابنة محمد وجده رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته هالة بنت ابي طالب وخاله القاسم بن محمد وخالته زينب بنت محمد ، صلى الله عليه وسلم.»[4] وافرد باباً خاصاً ذكر فيه تبرؤ علي من دم عثمان[5] . وذكر قصصاً كثيرة في فضل فاطمة واورد احاديث منسوبة الى النبي في هذا الموضوع[6] . واورد روايات في مدح الحسن والحسين منها : «لما حضرت الوفاة الحسن بن علي اوصى بان يدفن مع جدّه في ذلك الموضع. فلمّا اراد بنو هاشم ان يحفروا له منعهم مروان ، وهو والي المدينة في ايام معاوية ، فقال ابو هريرة: علامَ تمنعه ان يدفن مع جدّه فاشهد لقد سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، يقول: الحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنة. قال له مروان: لقد ضيّع الله حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اذ لم يروه غيرك قال : انا والله لقد قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من احبّ ومن ابغض ومن نفى ومن اقرّ ومن دعاله ومن دعا عليه.»[7]

ويذكر في كتاب النسب شيئاً تحت عنوان فضل بني هاشم وبني امية يقول في اوله : «قيل لعلي بن ابي طالب اخبرنا عنكم وعن بني امية فقال: «بنو امية انكر وامكر وافجر» ونحن اصح وانصح واسمح.»[8]

---

١) ابن عبد ربه ١ : ٣٠٥ ٢) ابن عبد ربه ٢ : ٢٧٥
٣) ابن عبد ربه ١ : ٢٨٣ ؛ و ٢ : ٢٧٥ ٤) ابن عبد ربه ٣ : ٤٠
٥) ابن عبد ربه ٢ : ٢٧٠ ٦) ابن عبد ربه ٢ : ٢
٧) ابن عبد ربه ٢ : ٢٥٢ ٨) ابن عبد ربه ٢ : ٤٦

ويذكر في باب اخبار معاوية روايات عن نزاعه مع علي منها قال: «معاوية يوماً لعمرو بن العاص ما اعجب الاشياء. قال: غلبة من لا حقّ له ذا الحق على حقّه. قال معاوية: اعجب من ذلك ان يعطى من لا حقّ له ما ليس له بحق من غير غلبة»[1].

ويذكر في موضع آخر انه «لما مات الحسن بن علي حج معاوية فدخل المدينة واراد ان يلعن عليًا على منبر رسول الله (صلعم) فقيل له ان ههنا سعد ابن وقاص ولا نراه يرضى بهذا. فابعث اليه وخذ رأيه. فارسل اليه وذكر له ذلك فقال: ان فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا اعود اليه. فامسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب الى عماله ان يلعنوه على المنابر ففعلوا. فكتبت ام سلمة زوج النبي (صلعم) الى معاوية: انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون علي بن ابي طالب ومن احبّه وانا اشهد ان الله احبه ورسوله. فلم يلتفت الى كلامها[2].

واورد روايات في ذمّ الذين قتلوا آل علي[3]. وفي الحوادث التي زعموا انها جرت ليلة قتله وقتل ابنه الحسين قال: «ان اناساً حدثوا بمجلس عبد الملك بن مروان انه في الليلة التي قتل في صبيحتها علي، وفي تلك التي قتل في صبيحتها الحسين، لم يرفع حجر في بيت المقدس الّا وجد تحته دمٌ عبيط»[4]. وانه عندما انتهب عسكر الحسين وجد فيه طيب ما تطيبت به امرأة الا برصت[5]. ويحمل على يزيد بن معاوية فيقول عند ذكر موته: «حتى مات يزيد لا رحمه الله[6]»، وينقل روايات كثيرة عن ابي الحسن والشعبي والرياشي في مدح علي وآله مثل: «اسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة، وهو اول من شهد ان لا اله الا الله الخ. وان النبي قد قال فيه: «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه» وانه قد قال له: «اما ترضى ان

١) ابن عبد ربه ٢: ٣٠١ وانظر ايضا ٢: ١٤١
٢) ابن عبد ربه ٢: ٣٠٠
٣) ابن عبد ربه ٢: ٣١٠
٤) ابن عبد ربه ٢: ٣١٠
٥) ابن عبد ربه ٢: ٣٠٩
٦) » » ٢: ٣١٢

تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبيّ لعدي »[1] . ومثل « كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقسم بيت المال في كل جمعة حتى لا يبقي منه شيئاً ثم يرشّ له ويقيل فيه » ومثل « قال النبي : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما »[2] ومثل « انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير علياً فقال له ابوه : يا بُني انه والله ما بنت الدنيا شيئاً الا هدمه الدين وما بنى الدين شيئاً نهدمته الدنيا . اما ترى علياً وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكانما والله يأخذون بناصيته رفعاً الى السماء. وما ترى بني مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس فكانما يكشفون عن الجيف »[3]

وعلى كل حال لم تكن هذه النزعة شديدة في نفس ابن عبد ربه فقد كان معتدلاً — كما ذكرنا — في تشيّعه ، وربما الافضل ان نقول في حبه آل علي ، ينمى على المتطرفين من اعداء علي واتباعه تطرّفهم قال : « وكان علي بن ابي طالب في هذه الامة مثل المسيح بن مريم في بني اسرائيل احبه قوم فكفروا في حبه وابغضه قوم فكفروا في بغضه . »[4] لقد احبّ علياً واهل بيته ولكنه لعن اصحاب عبد الله بن سبأ الذين غلوا في علي ، وذكر ان علياً احرقهم بالنار[5] . ولا يأنف من ذكر مدح الناس لمعاوية واهله عندما يرى داعياً لذلك كأن يقول مثلاً واصفاً حلمه : « قيل للاحنف بن قيس من احلم انت ام معاوية قال : تالله ما رأيت اجهل منكم ان معاوية يقدر فيحلم وانا احلم ولا اقدر فكيف اقاس عليه او ادانيه »[6] او واصفاً سؤدده : « نظر رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال اني اظن ان هذا الغلام يسود قومه فسمته امه هند فقالت : ثكلته اذاً ان لم يسد غير قومه . »[7] ويصف حكمته[8] ، ويذكر باباً في فضائله[9] ، ويستنزل رضا الله عليه ورحمته في كثير من المواضع[10] .

---

١) ابن عبد ربه ٣ : ٢٧٤-٢٧٥
٢) ابن عبد ربه ٣ : ٢٧٥
٣) » » ٣ : ٤١ ؛ و ٣ : ٢٠١
٤) » » ٣ : ٢٧٥
٥) » » ١ : ٢٦٧
٦) » » ١ : ٢١٧ وانظر ١ : ٢٤
٧) » » ١ : ٢١٩
٨) » » ١ : ٢٧ و ٣ : ١٤١
٩) » » ٣ : ٢٦٦
١٠) » » ١ : ٢٩ و ١٤٤ و ١٤٥

والغريب بعد هذا كله ان نرى في نفح الطيب للمقري ما يوهم ان ابن عبد ربه صاحب العقد قد وقف موقفاً عدائياً تجاه علي ، فقد ورد فيه ما نصه بالحرف : « قال ابو عبيد تولّى القاضي منذر بن سعيد على ابي بطرطوشة وهو يومئذٍ يتولّى القضاء في الثغور الشرقية قبل ان يلي قضاء الجماعة بقرطبة فانزله في بيته الذي كان يسكنه فكان اذا تفرغ نظر في كتب ابي فمرّ على يديه كتاب فيه ارجوزة ابن عبد ربه يذكر فيها الخلفاء ويجعل معاوية رابعهم ولم يذكر علياً فيهم . ثم وصل كذلك بذكر الخلفاء من بني مروان الى عبد الرحمن بن محمد . فلما رأى ذلك منذر غضب وسبّ ابن عبد ربه وكتب في حاشية الكتاب .

أزنا علي ، لا برحت ملعناً يا ابن الخبيثة ، عندكم بامام !
رب الكساء وخير آكل محمد داني الولا منهم الاسلام .

قال ابو عبيد والابيات بخطه في حاشية كتاب ابي الى الساعة . »[1] وقد استند الى هذه الرواية السيد محمد بن شفيع في مقالته عن ابن عبد ربه وعن وصفه الحرمين في عقده المنشورة في كتاب عجب نامه[2] . فزعم ان قصائد ابن عبد ربه صاحب العقد تمثل موقف الامويين العدائي تجاه علي . ولعل السيد شفيع قد تسرّع في حكمه هذا حيث لم يُعرف عن صاحب العقد نزعة عداء لعلي . واظن ان السيد شفيع يسلّم معنا ان القصيدة او الارجوزة المذكورة شيء معروف بالاسم لا اثر منه لدينا سوى هذا الخبر . ولا ادري كيف يسوغ لنا الاستناد الى مثل هذا الخبر عن شعر غير معروف نصّه ونهمل الآثار الكثيرة التي بين ايدينا في عقد ابن عبد ربه نفسه في كل هذه المواضع التي ذكرنا وفي غيرها . بل اننا نرى في العقد نفسه ايضاً كتاباً خاصاً في اخبار الخلفاء وتواريخهم يبدأ به بالنبي ثم يذكر الخلفاء واحداً واحداً حتى يأتي الى علي فلا يهمله ، بل يطيل فيه ، ويشيد بذكر فضائله ، ويستنزل رضى الله عليه حتى انه يرحم من كان من شيعته قال : وقال السيد الحميري رحمه الله .

اذ ابن عا دان الوصيُّ له وشاركت كفه كفي بصفين[3]

---

١) المقري ج ١ : ٥٨٦ ٣) شفيع : ٤١٧
٢) ابن عبد ربه ٣ : ٢٧٤-٢٧٥

ويصدّر ابن عبدربه الباب عن علي بعبارة « خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه » ثم يقول : « لما قتل عثمان بن عفان اقبل الناس يهرعون الى علي بن ابي طالب فتراكمت عليه الجماعة في البيعة فقال : ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر فليايعوا ؛ فقال ابن طلحة والزبير وسعد فاقبلوا فبايعوا . ثم بايعه المهاجرون والانصار ثم بايعه الناس . »[1] ويرى القارئ ان لا لبس في هذا الكلام فابن عبد ربه يحسب عليا خليفةً بعد عثمان ، ويذكر خبر البيعة له من اهل بدر والمهاجرين والانصار وعامة الناس . ومن الخير ان نلاحظ ان ابن عبد ربه قد اتبع علياً ، في بحثه عن اخبار الخلفاء وتواريخهم ، بابنه الحسن لا بمعاوية حيث نرى في الكتاب نفسه ، بعد فراغ ابن عبد ربه من اخبار خلافة علي ، باباً جديداً في خلافة الحسن بن علي[2] يذكر فيه خبر مبايعة الناس له بعد ابيه وخبر صلحه مع معاوية مدة ولايته[3] . ويورد اخباراً في فضائل الحسن[4] نذكر منها ما يتعلق بمعاوية قال : « ولما بلغ معاوية موت الحسن بن علي خرّ ساجداً لله ثم ارسل الى ابن عباس ، وكان معه في الشام ، فعزّاه وهو مستبشر وقال له : ابن كم سنة مات ابو محمد ؟ فقال له : سنه كان يسمع في قريش فالعجب من ان يجهله مثلك . قال : بلغني انه ترك اطفالاً صغاراً . قال : كل ما كان صغيراً كبير . ان طفلنا لكهل وان صغيرنا لكبير . ثم قال ما لي اراك يا معاوية مستبشراً بموت الحسن بن علي فوالله لا ينسأ في اجلك ولا يسد حفرتك وما اقل بقاءك وبقاءنا بعده »[5]

ولابن عبد ربه في عقده فصل في آخر كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات يذكر فيه توقيعات الخلفاء ، فيه باب في توقيعات علي بن ابي طالب[6] ، ويتبع اسم علي بعبارة « كرّم الله وجهه »

وكم كنا نودّ لو كانت هذه الارجوزة المفقودة المنسوبة لابن عبد ربه والتي تفرّد فيما نعلم بذكرها المقّري موجودة الآن علّنا نستطيع ان نكشف منها

١) ابن عبد ربه ٣ : ٢٧٤
٢) ابن عبد ربه ٣ : ٢٩٨
٣) » » ٣ : ٢٩٨
٤) » » ٣ : ٢٩٨–٣٠٠
٥) » » ٣ : ٢٩٨
٦) ابن عبد ربه ٣ : ٣٦٦

غير صاحبها . اما وهي غير معروفة لدينا فاننا لا نستطيع تعيين ناظمها بالضبط انما لا ارى مانعاً يمنعنا من الظنّ — بعد ما قدّمنا من حب ابن عبد ربه لعلي — انها لرجل من آل عبد ربه غير صاحب العقد ، ولعلها لابن اخيه ، او لاحد احفاده ، اللذين سيرد ذكرهما عند بحثنا عمّا ينسب لصاحب العقد في الشعر الموشح . لاسيما وان المقري سواء أكان يتكلم بلسانه ام راوياً عن غيره ، لم يكن يكتفي في اكثر المواضع بذكر « ابن عبد ربه » فقط بل كان يتبعه بـ «صاحب العقد » او يسبقه بـ «أحمد»[1] وكلتا اللفظتين غير موجودة في النصّ الذي بدور على الارجوزة .

وهناك مسألة ثانية هي ان طبعة اوربة لكتاب المقري ، وهي التي يرجع اليها السيد شفيع ، يختلف النصّ فيها عمّا هو عليه في طبعة مصر حيث ترى « فمر على يديه كتابٌ فيه ارجوزة ابن عبد ربه يذكر فيه الخلفاء ويجعل معاوية[2] » الخ . وظاهر ان الضمير في « فيه » الثانية يعود الى الكتاب . عندئذٍ ليس من الضروري ان يكون هذا الكتاب لابن عبد ربه .

وشيء آخر عدا ما نقلنا عن المقري (وقد استند اليه ايضاً السيد محمد شفيع في زعمه ان قصائد صاحب العقد تمثل موقف الامويين العدائي تجاه علي) هو رواية في وفيات الاعيان لابن خلكان يشتم منها (اقول يشتم اذ لا صراحة ايضاً في الرواية تفسّر ما زعمه السيد شفيع) تعرّض صاحب العقد لعليّ او لآله . واظنّ من الخير ان اورد النصّ بحرفه قال : « وله (الضمير يعود الى ابن عبد ربه صاحبنا) من جملة قصيدة طويلة في المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الخ احد ملوك الاندلس من بني امية .

بالمنذر بن محمد شرفت بلاد الاندلس
فالطير فيها ساكن والوحش فيها قد انس

قال الوزير ابن المغربي في كتاب ادب الخواص وقد روي ان هذه القصيدة شقت عند انتشارها على ابي تميم معد المعزّ لدين الله وساءه ما تضمنته من

---

١) المقري ٢ : ٧٨١ و٨٢٢ ؛ و٤ : ٦٠٧ ؛ وطبعة اوربة ١ : ٢٢٧

٢) « طبعة اوربة ١ : ٨٠٨

الكذب والتمويه الى ان عارضها شاعره الايادي التونسي بقصيدته التي اولها:

ربع لزينب قد درس واعتاض من نطق خرس[١]

وليلاحظ القارئ ما ذهبنا اليه من ان لا صراحة في النص تظهر كره ابن عبد ربه لآل البيت ويجوز ان يكون الكره (ان كان واقعاً حيث ان هذه القصيدة مفقودة ايضاً ولا نعلم مضمونها) موجهاً لاحد الفاطميين لسبب خاص لا نعلمه. ومن الخير ان نلاحظ هنا اختلاف الزمن بين المنذر بن محمد الذي قيلت فيه هذه القصيدة وبين المعزّ لدين الله الفاطمي؛ اما المنذر فقد تولى الامارة في الاندلس من سنة ٢٧٣ الى سنة ٢٧٥[٢] ويجب ان تكون القصيدة قد نظمت سنة ٢٧٣ عند تولّي المنذر امارته. اما المعزّ لدين الله فقد تولى الخلافة الفاطمية سنة ٣٤١[٣] اي بعد موت المنذر بنحو ٧٠ سنة وبعد موت ابن عبد ربه بثلاث عشرة سنة واستمر حتى سنة ٣٦٥ ويستبعد ان لا تنتشر قصيدة فيها تعرّض لاشخاص معروفين او لمذاهب دينية عند من يهمهم امرها الا بعد انشادها او وضعها بلا اقل من سبعين سنة. على ما عرف من الاتصال بين افريقية والاندلس[٤]

وعلى من ردّ الشاعر الايادي التونسي؟ اعلى ابن عبد ربه ثاوياً في قبره وقد انسلخ بعد نظمه هذه القصيدة لا اقلّ من سبعين حولاً؟

ونعجب كيف لم يلتفت الى هذا الامر ابن خلّكان، بل نعجب كيف جازت هذه الرواية على السيد محمد شفيع.

واذاً فالرواية مشوشة لا نطمئن اليها. ونعود الى رأينا في انه يجوز ان

---

١) ابن خلكان ١ : ٤٦ ٢) ابن عبد ربه ٣ : ٢٦١

٣) E. Graefe : *Fatimids* [The Encyc. of Islam vol. 2, p. 89.]

٤) بعث القيرواني يثني على ابن حزم تقصير اهل الاندلس في تخليد اخبار علمائهم ومآثرهم وفضائلهم يقول: «فان قلت انه كان مثل ذلك من علمائنا وألفوا كتباً لكنها لم تصل الينا فهذه دعوى لم يصححها تحقيق لانه ليس بيننا وبينكم غير روحة راكب او رحلة قارب لو نفث في بلدكم مصدور لاسمع من في بلدنا في القبور فضلاً عمن في الدور والقصور وتلقوا قوله بقبول كما تلقوا ديوان احمد بن عبد ربه الذي سماه بالعقد».

(المقرّي طبعة اوربة ٣ : ١٠٩، وطبعة مصر ٢ : ٧٦٧)

يكون هذا الرجل من آل عبد ربه، غير صاحب العقد، وانه نظم قصيدة سينية تعرّض فيها لهؤلاء الفاطميين عارضاً شاعر المعز المذكور، ثم اختلط الامر على ابن خلكان فاخذه مغلوطاً فيه السيد شفيع.

ومن الخير ان نذكر هنا ان هناك روايات تشير الى مطاعنه في العباسيين ومدحه المروانيين لعلّ اصلها رواية القيرواني ابي عبيدالله في رسائل البلغاء.[1] يقول فيها «واما ابن عبد ربه الاندلسي ... فقد صافتنا اشعاره ووقفنا على اشعار صبوته الانيقة وتكفيرات توبته الصدوقة ومدائحه المروانية ومطاعنه في العباسية فوجدناه في كل ذلك فارساً مماراً وطاعناً مداعاً.»[2] وغني عن الذكر ان مدحه للمروانيين وطعنه في العباسيين لا يمنعان ان يكون ذا ميل شيعي معتدل. لاسيما اذا لاحظنا ذكره لبعض الروايات التي يظهر منها ان بني مروان لم يقصدوا الى التعرّض لآل البيت والكيد لهم، وان بعض زعماء الدعوة الشيعية من آل علي قد بايع عبد الملك بعد اخماد ثورة ابن الزبير وبعث اليه انهم عصابة لا تفارق الجماعة، وان عبد الملك بعث اليه والى جماعته ميثاقاً وعهداً ما وفوا ببيعتهم وكتب الى الحجاج ان لا يعرض لاحد منهم وكان في كتابه للحجاج: «جنّبني دماء بني عبد المطلب فليس فيها شفاء من الحرب واني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي.

ولا بدّ لنا في ختام هذا الفصل من الاشارة الى ان هذه النزعة على اعتدالها وخفائها على اكثر المؤرخين لم تفت انتباه المؤرخ الامام الحافظ ابن كثير صاحب كتاب البداية والنهاية في التاريخ[3] فقد نقل حاجي خليفة عنه في كتابه كشف الظنون ... ما نصه: «يقول ابن كثير انه يستدلّ من كلامه (الضمير يعود على ابن عبد ربه صاحب العقد) على تشيّع منه»[4]

هذا ولعلّ تشيّع ابن عبد ربه الذي درسنا من النوع المعروف «بالتشيّع الحسن.»

---

١) صفحة ٢٥١ طبعة دار الكتب الكبرى بمصر سنة ١٩١٣، بعناية محمد كرد علي.

٢) اقرأ ايضاً اعلام الكلام للقيرواني، طبعة المغاربي مصر ١٩٣٦؛ صفحة ٢٦ وحاجي خليفة، طبعة اوربة، ٤: ٢٢٢

٣) ابن عبد ربه ٢: ٢١٧

٤) حاجي خليفة ج ١: ١٨٧

٥) حاجي خليفة ج ٢: ١٣٤